Meadare

قَميص العيد

تأليف: صبحي سليمان
رسم: مجموعة «باح يا باح»

هٰكَذا تَحَدَّثَ «عِمادٌ» مَعَ الْخَيّاطِ الْعَمِّ «حَسّانَ».

«ها قَدِ ٱنْتَصَفَ اللَّيْلُ وَلَمْ تَنْتَهِ مِنْ حَوْكِ قَميصي يا عَمّاهُ».

أَبْتَسَمَ الْعَمُّ «حَسّانُ» وَهُوَ يَقولُ: «أَعْلَمُ أَنَّ غَدًا يَكونُ الْعيدُ؛ فَلا تَقْلَقْ يا صَغيري».

نَظَرَ «عِمادٌ» إِلى الْقَميصِ وَقالَ: «أَنْتَ تَعْلَمُ يا عَمّاهُ أَنَّ أُمّي تَعِبَتْ كَثيرًا في اِدِّخارِ نُقودِ هٰذا الْقَميصِ،

لِأَنَّهُ الشَّيْءُ الْوَحيدُ الَّذي سَأَلْبِسُهُ غَدًا».

رَبَّتَ الْعَمُّ «حَسّانُ» عَلى ظَهْرِ «عِمادٍ» وَقالَ: «لا تَقْلَقْ يا صَغيري.

اِجْلِسْ قُرْبِي وَسَأُنْهِي حَوْكَ الْقَمِيصِ قَبْلَ الْفَجْرِ».

جَلَسَ «عِمادٌ» بِهُدوءٍ قُرْبَ الْعَمِّ «حَسّانَ»

وَهُوَ يَنْظُرُ إلى الإبْرَةِ الّتي تَصْنَعُ حُلْمَهُ الّذي يُريدُهُ قَبْلَ طُلوعِ الْفَجْرِ.

حَتّى نامَ في مَكانِهِ وَهُوَ يَتَخَيَّلُ نَفْسَهُ مُرْتَدِيًا الْقَميصَ الْجَديدَ.

«عِمادٌ... عِمادٌ ... اَسْتَيْقِظْ يا صَغيري».

ٱبْتَسَمَ «عِمادٌ» وَقامَ عَلى الْفَوْرِ مِنْ مَكانِهِ لِيَحْتَضِنَ قَميصَهُ الْجَديدَ وَسْطَ ضَحِكاتِهِ الَّتي مَلَأَتِ الْمَكانَ.

ٱنْطَلَقَ «عِمادٌ» إلى مَنْزِلِهِ، ٱسْتَحَمَّ وَٱرْتَدى قَميصَهُ الْجَديدَ،

وَقَبَّلَ يَدَ والِدَتِهِ الَّتي أَعْطَتْهُ مَبْلَغًا زَهيدًا مِنَ الْمالِ عيدِيَّةً.

ما إنْ نَظَرَ «عِمادٌ» إلى النُّقودِ في يَدِهِ، حَتّى طارَ قَلْبُهُ فَرَحًا، فَقَبَّلَ يَدَ أُمِّهِ مَرَّةً أُخْرى،

وَأَنْطَلِقَ لِيَلْعَبَ مَعَ الأَطْفالِ في الشّارِعِ.

لَمَحَ «عِمادٌ» عَدَدًا مِنْ أَبْناءِ الْحَيِّ يَرْكَبونَ الدَّرّاجاتِ الْهَوائِيَّةَ،

فَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَأْجِرَ واحِدَةً مِنْ مَحَلِّ الْعَمِّ «إبراهيمَ» الَّذي اسْتَقْبَلَهُ قائِلًا: «أَجْمَلُ دَرّاجَةٍ لِعِمادٍ».

رَكِبَ «عِمادٌ» الدَّرّاجَةَ وَلَعِبَ كَما لَمْ يَلْعَبْ مِنْ قَبْلِ. وَمَلَأَتِ السَّعادَةُ قَلْبَهُ الصَّغيرَ،

وَشَعَرَ بِفَرْحَةِ الْعيدِ الَّتي يَنْتَظِرُها كُلَّ سَنَةٍ.

وَشَعَرَ بِفَرْحَةِ الْعيدِ الَّتي يَنْتَظِرُها كُلَّ سَنَةٍ.

فَجْأَةً، تَعَثَّرَتِ الدَّرَّاجَةُ بِحَجَرٍ صَغيرٍ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ «عِمادٌ» التَّحَكُّمَ بِها،

تَوَجَّهَ «عِمادٌ» إِلى الْعَمِّ «إبراهيمَ» وَأَعادَ لَهُ الدَّرّاجَةَ،

ثُمَّ حاوَلَ إعادَةَ الْجُزْءِ الْمُمَزَّقِ مِنَ الْقَميصِ إلى مَكانِهِ، إلّا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ.

نَزَلَتْ دُموعُ «عِمادٍ» مِنْ عَيْنَيْهِ مِنْ دونِ أَنْ يَشْعُرَ بِها،

وَطَأْطَأَ رَأْسَهُ وَتَوَجَّهَ نَحْوَ بَيْتِهِ وَهُوَ فِي قِمَّةِ الْحُزْنِ وَالْأَسى عَلى ما حَدَثَ.

تعالَ يا صَغيري، أُريدُكَ في أَمْرٍ هامٍّ!

نَظَرَ «عِمادٌ» إِلى مَصْدَرِ الصَّوْتِ، فَوَجَدَ الْعَمْ «حَسّانَ».

أَسْتَقْبَلَ الْعَمُّ «حَسَانُ» «عِمادًا» بِابْتِسامَةٍ،

وَرَبَّتَ عَلى ظَهْرِهِ قائِلًا: «اِجْلِسْ قُرْبي يا صَغيري، وَسَأُصْلِحُ لَكَ هٰذا الْقَميصَ».

بَرَقَتْ عَيْنا «عِمادٍ» وَقالَ: «لٰكِنَّ الْقَميصَ تَمَزَّقَ بِقُوَّةٍ».

«لَقَدْ تَبَقَّى جُزْءٌ مِنَ قُماشِ قَميصِكَ يا صَغيري؛ وَسَأَسْتَبْدِلُ الْجُزْءَ الْمُمَزَّقَ بِهِ».

أَرْتَسَمَتِ السَّعادَةُ عَلى وَجْهِ «عِمادٍ» الَّذي أَرْتَدى قَميصَهُ الْمُمَزَّقَ بَعْدَ أَنْ صارَ جَديدًا كَما كانَ،

وَخَرَجَ يَمْلَأُ الشَّوارِعَ فَرَحًا.